عن فضول الدنيا وصبر على المحن والمصائب فاذا احتمل مرارة
الصبر فيصبر في هذه المواطن الاربعة حصلت له الطاعات
ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع
في المعاصي وبليتها في الدنيا وتبعاتها في الاخرة ثم لا يبتلى
بطلب الدنيا وما لها من الشغل في الحال والتبعة في المآل ثم
لا يحبط اجره على ما ابتلى به وذهب فيحصل اذن بسبب
الصبر الطاعة ومنازلها التشريف وثوابها والتقوى والزهد
والعوض والثواب الجزيل من الله تعالى وتفصيل ذلك امر
لا يعلمه الا الله واما دفع المضار فيربحه اولا من مؤنة الجزع ومعاناته
في الدنيا ثم وزره في الاخرة وعقوبته واما ان ضعف عن الصبر
وسلك طريق الجزع فاته كل منفعة ولحقه كل مضرة اذ لا يصبر
على مشقة الطاعة فلا يفعل بالطاعة اولا يصبر على حفظها ان
فيحبطها اولا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة شريفة
فيها من درجات الاستقامة اولا يصبر على معصية فيقع فيها
او فضول فيشتغل به اولا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر
وربما يكثر الجزع فيفوت العوض بسبب ذلك فيكون له مصيبتان
فوت الشيء وفوت الاخرة والعوض وحلول المكروه وحرمان
الصبر ولهذا قيل حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة
فاي فائدة في جزع يذهب بالحاصل الموجود ولا يرد عليك
الذاهب المفقود واذا فاتك احدهما فلا يفوتنك الاخر ومن
الكلام الجامع ما ذكر ان عليا عليه السلام عزى رجلا
فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور وان جزعت
جرت عليك المقادير وانت مازور ثم اقول فجملة الامر ان

قطع

قطع القلب عن العلائق المالوفة وقلع النفس عن العادات
والاخذ بالتوكل المحض على الله سبحانه وتعالى وترك التدبير في
الامور وتفويضها الى الله عز وجل من غير علم بما هو الخير فيها
وكبح النفس عن السخط والجزع مع تسارع النفس اليها واكراهها
على لجام الرضا وتجرع شربة الصبر مع نفرتها عن ذلك لامر مر
وعلاج شديد وحمل ثقيل ولكنه تدبير سديد وطريق مستقيم
وله عاقبة محمودة واحوال شديدة مسعودة وما تقول في الوالد
المشفق الغني اذا منع ولده العزيز رطبة او تفاحة يا كلهان
وهو ارمد ويسلمه الى المعلم الغليظ القاسي ويجلسه طول النهار
عنده ويضجره ويحمله الى الحجام للحجامة فيوجعه ويقلقه اترى
منع ذلك من بخل فيه كيف وهو يعطي الاجانب ويوسع عليهم
او هوان بهذا الولد كيف وهو يكتب له جميع ما في يديه او
قصد بذلك اتعابه وايذاه لبغض له كيف وهو قرة عينيه
وثمرة فواده لو هبت عليه ريح لعز عليه كلا ولكن لما علم ان
صلاحه في ذلك وان هذا التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع
عظيم وما تقول في الطبيب الناصح المحب اذا منع المريض الدنف
شربة ماء وهو ظمآن لتغل كبده ويسقيه شربة اهليلج كريهة
تجزع عن ذلك نفسه وطبعه اترى ان ذلك منه معاداة وايذا
كلا بل نصح واحسان لما علم يقينا ان في اعطائه شهوته هلاكه
وعطبه راسا وفي منع ذلك شفاؤه وبقاؤه فتامل ايها الرجل
اذا حبس الله عنك رغيفا او درهما فتعلم يقينا انه يملك
ما تريد ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم
حالك ولا يخفى عليه شيء فلا عدم ولا عجز ولا جفاء تعالى عن ذلك

Copyright © King Saud University